

بستان البصائر والأبصار أ.د. لطيفة حسين الكندري

قبل أيام معدودة وقفت طالبة كيفية في جامعة الكويت لتناقش باقتدار رسالتها لنيل درجة الماجستير في تخصص الإدارة التربوية. وفي منظر أسري سعيد تواجد أهلها في قاعة المناقشة ومعهم زوجها وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة وقال: "اليوم من أسعد أيام حياتي".

وبصفتي رئيسة جلسة المناقشة شعرت مع زملائي بالفرح يغمرنا فالإنسان مطبوع على الابتهاج كلما شاهد مشهدا يفيض بالحب والمودة فكيف إذا زاده العلم نورا، وحبورا. العلم بستان أهل البصائر والأبصار. رأيتُ وناقشتُ تلك طالبة الكيفية - حفظها الرحمن ورعاها - فوجدتها طاقة من النشاط والتفاؤل وزوجها وأمها وبناتها بجانبها يساندونها ويحوظونها بالمودة والدعم والتأييد. إن أصحاب الهمم العالية نماذج حياتية نحتاج إلى التعلم منها.

وعلى ضفاف هذا المشهد فإنني أود أن أشير إلى أنه من أجمل مباحث الحياة أن نتعلم من الكتب المسطورة، والمواقف المنظورة ولعل أفضل أيامنا هي الأيام التي نتعلم فيها علما نافعا وعملا مفيدا ونبت الخير في آفاق الدنيا ولا نستسلم للتحديات والاعاقات. تلك هي الخواطر التي راودتني وقادتني إلى تقدير كل شخص ساهم ويساهم في ادماج الفئات الخاصة من طالباتنا في حركة الحياة والمساهمة في كسر أغلال العزلة وفتح مسارات تعينهم على استئناف تعليمهم، وتجويد تحصيلهم. من مضامين مفهوم التربية بلا حدود إزالة جميع المعوقات التي تحد من تعلم أصحاب الاعاقات والتحديات. إنه مبدأ تكافؤ الفرص، وتذليل العقبات أمام الجميع.

المتابع لحياة الطالبات الكفيفات يلمس بوضوح حجم التحديات التي تواجههن في مسيرتهن التعليمية حيث يفتقدن الكتب الكافية في المكتبات لبناء ثقافتهن على نحو أوسع ومن هنا فإن تطوير الخدمات العلمية المساندة أضحت ضرورة حضارية لتشجيع أكبر عدد لمواصلة مسيرتهن العلمية. ثمة حاجة لبرامج متعلقة بالحاسوب وأخرى بعملية الترجمة من اللغات الأخرى لتلبية حاجة الكفيفات في مرحلة الدراسات العليا.

ولكي تحقق الطالبة الكفية مزيدا من الاستقلال في التعلم الذاتي ومن أجل الوصول إلى قفزات نوعية على صعيد العناية بالطالب الكفيف وغيره فإن المكتبات الجامعية مطالبة بتوفير الكتب الأكاديمية المسموعة من جهة، والمطبوعة وفق طريقة برايل من جهة أخرى.

إن حفظ حقوق المعاقين والتسابق في تطوير الخدمات المقدمة لهذه الشريحة المهمة في مجتمعاتنا مسألة تمس جوهر التنمية المستدامة التي تحتاج جميع الجهود مهما كانت اعاقات البعض بصرية أو سمعية أو حركية أو ذهنية. إن الخدمات الأكاديمية المساندة يجب أن تحشد طاقاتها لتأهيل الطلبة - كل حسب احتياجه - ليصبحوا بصورة أكبر من ركائز المجتمع علما وعملا وابتعا وإبداعا. شكرا لكل مؤسساتنا الحكومية والأهلية التي تآزر مسيرة التعليم بلا حدود ولا تتردد في توفير الخدمات المتطورة القادرة على جعل طلبتنا فائقين في مناهج البحث العلمي، والتثقيف الذاتي، والتنوير الحضاري، والعطاء المجتمعي المتدفق.